www.alukah.net
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
VISION رؤية 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA
شبكة الألوكة
031
UQU

مقال

جذور الفكر الغربي المعاصر " نسبية القيم"

إعداد : أمل سعد القرني ، باحثه في الدكتوراه . جامعة أم القرى

بسم الله الرحمن الرحيم

يرى كثيرٌ من المفكرين الغربيين أن تميز الإنسان الحديث يكمن في مقدرته على التغير السريع، لأنه يعيش في بيئة كل ما فيها يتغير، حسب صيرورة المادة، وحسب الظروف الاجتماعية والبيئية، والحقبة التاريخية. فنشأة من تحولات العصر الحديث، ومنذ مرحلة الإصلاح الديني وما شرعه فلاسفة الأنوار من منظومات مفتوحة لا مغلقة، خاضعة لأحكام التطور والتراكم؛ لا محكومة بالقوانين المطلقة. كل هذا يعني في نهاية الأمر أنه لا توجد طبيعة بشرية تتسم بقدر من الثبات، ومن ثم لا توجد إنسانية مشتركة، فتتعدد الرؤى والتطلعات، وتسود النسبية المطلقة (الشاملة).

وكان أن هبت رياح الحداثة والتغيير في أوربا، وشهدت موجة قوية لطرد الميتافيزيقا من ميدان القيم والأخلاق، فأصبحت عاريةً من أصول دينية أو إلهية، فتكون مبدأ (النسبية في القيم)، والذي هو: مجموعة من الأفكار والعواطف والعادات التي تتصل بالإنسان، تقدم له حرية الاختيار، فهي تتصف بالتغير، لا تعرف الثوابت. فيترتب على ذلك جواز اختلاف القيم (أو ضرورة اختلافها) باختلاف الوسط الثقافي في

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى

الأماكن المختلفة، والتي لا تعود فيها بعض القيم صالحة، ويلزم استبدال قيم جديدة بها، بحسب اختلاف طبيعة المجتمع وأفراده، وما يرونه صالحاً لهم، محققاً لحاجاتهم. (١) فشاع هذا الافتراض الفلسفي في الغرب، ومن ثم بدأ يأخذ طريقة لنا، مثل كثير من المنتجات الحضارية الغربية الأخرى، والتي لا ندرك أحياناً دلالاتها.

ولا نشك في أن التغير يعد من أهم سمات الوجود الإنساني، ولكن هل كل أبعاد الإنسان تتغير؟ ألا يوجد أي شكل من أشكال الثبات؟ ما هي مرجعية المذاهب النسبية في تصورهم للقيم؟ وكيف يحكم هؤلاء على سلوك ما أنه موافق للقيم أو مخالف لها إذا لم يكن لديهم مبادئ وقيم مطلقة يحتكموا إليها؟ بل ويحق لنا أن نتساءل عن إمكانية قيام حضارة إنسانية في إطار من النسبية المطلقة؟ وكيف كانت نظرة الإسلام للقيم؟

عند النظر إلى الجدل الدائر حول القيم، ومدى نسبيتها وعدم ثباتها، نجد أنه ليس جديداً على الفكر الإنساني، بل إنه يضرب بجذوره إلى ما وصلنا عن فلاسفة اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد، حيث ولدت النسبية في حِجر السوفسطائيين، الذين صاغوها في العبارة المشهور "الإنسان معيار كل شيء"، بمعنى أنه هو الذي يحدد الحقائق العلمية، والقيم الخلقية، وبوسعه أن يعدلها، أو يلغيها، أو يستبدلها، حيث عُرفوا بأنهم الذين قاموا بإثارة المسائل الأخلاقية والقواعد القيمية، وماهية الأخلاق، ولماذا يتوجب وجودها؟ (٢)، فجعلوا القوانين الأخلاقية مبتكرات بشرية.(٣) وبهذا نجد أنهم عمِدوا إلى هدم القيم التي سادت عصرهم، وجعلوها نسبية ذاتية، وهذا يؤكد أن القيم السفسطائية في حقيقتها ضد البشرية.

أما في العصر الروماني نجد السيادة للقيم الفلسفية للشكاك والرواقّية والأبيقورّية، حيث اهتم الأبيقوريون و الرواقيين بكيفية تنظيم الحياة بطرح الرغبات و اللذات اللحظية من أجل رغبات طويلة المدى ولذات عليا، وكان الشعار « تعّلم أن تعمل بدون الأشياء التي قد يسلبها العالم منك حتى لا تصاب بسهام الحظ العاثرة»، و أقّر أبيقور باللّذة بوصفها الخير الأسمى، وبالألم بوصفه الشر الأقصى، وذهب إلى أن الفضيلة ليس لها قيمة في ذاتها، بل في اللّذات التي تقترن بها.(٤) ولكنها لّذة ليست مطلقة إنها نسبية تقاس دائماً بالألم المقابل لها و تخضع باستمرار لقانون التباين. (٥) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وإلى جانب الأبيقوريّة والرواقّية تفشت أيضاً نزعة الشّك (Scepticisme) والتي انبثقت خلال أزمة المجتمع القديم (القرن الرابع قبل الميلاد) كرد فعل على المذاهب الفلسفية السابقة التي حاولت أن تفسر العالم الحسي عن طريق المجادلات التأملية، والتي قادت إلى إنكار العلم و المعرفة و الفلسفة، وأبرز ممثلي هذا الاتجاه فيرون Pyrrhon، ثم جاء بعده أرقاسيلاس Arcesilas و قرنيادس، وهم الذين يدعون إلى اعتقاد الاحتمال في كل شيء.(٦)

ويتلخص موقفهم في أنه مادام ليس هناك صواب مطلق وخطأ مطلق، فيمكن الشك إذن في الصواب والخطأ نفسيهما، إنهم يرون أن جميع الأحكام سواء كانت أحكام عن الواقع أم أحكام عن القيمة لا يمكن البرهنة عليها بصورة ملائمة.(٧) والنتيجة أن هؤلاء سواء من الأبيقوريّة والرواقّية أم الشكاك؛ شككوا في كل القيم السائدة، فلم يعد هناك نظام يقيني ثابت يمكن للإنسان أن يطمئن إليه. لذا نجد أنهم وضعوا الغاية الأخلاقية خارج القيم نفسها، وأن اللذة هي معيار القيم.(٨)

وقد تصدى لهم سقراط؛ مدافعاً عن موضوعية الحقيقة والقيمة واستقلالهما عن إرادة الإنسان وشهواته. وماتت النسبية دهراً طويلاً، ثم ما لبثت وأن ظهرت من جديد وشاعت في الفكر الفلسفي الأوروبي الحديث.(٩)

ففي العصور الوسطى، معروف أن الكنيسة كانت تنطلق آنذاك في حكمها لأوروبا من نص الإنجيل المقدس الذي كان ثابتًا والتي كانت تحتكر تفسيره، وعندما قامت حقائق علمية وكونية متعددة تناقض النص الثابت، وقع التصادم المريع بين الدين (المحرف) والعلم، وانهزمت الكنيسة أمام حقائق العلم، وصار الربط منذئذ بين النص المقدس وثبات الحقيقة، وبين العلم ونسبية الحقيقة.

وعليه، فإن المسيحية لم تحافظ على نقاء مصادر القيم الدينية، وما لبث أن تأثرت ودخلتها أفكار وضعية عديدة، حيث إن القيم المسيحية (المحرفة) كانت تتصف بإنكار حقوق الفرد في الحياة الطبيعية وفي تلبية حاجاته الضرورية ونزعاته النفسية الفطرية، ولا شأن لها بإصلاح المجتمعات.(١٠) وقد ترتب على ذلك أن نشأت المذاهب الوضعية وجعلت القيم نسبية متغيرة، ليس لها وجود موضوعي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وعند البحث في أصول وجذور هذه المذاهب الوضعية في العصر الحديث، والقائمة على الأساس النسبي، نجد أنهم متفقون في إخراج القيم والأخلاق من الوصاية الميتافيزيقّية الدينّية، ومحاولة دراستها دراسة موضوعّية، وهذا ما يتضح من البحث في مرجعية المذاهب القائمة على النسبية.

فالمذهب **التجريبي** الذي ينطلق من مبدأ أن الإنسان يولد وهو لا يعرف شيئاً، "فالإنسان يولد صفحة بيضاء... وأن اللذة جوهر الخير، والألم جوهر الشر" كما قال جون لوك، عندئذ تصبح الأفعال الصالحة خيرة، والأفعال القبيحة شريرة، وهكذا تكون التجربة اليومية مصدر القيم. فتبلور هذا الاتجاه عند الذين استبعدوا المطلق والغاية ورفضوا كل فكر قبلي ميتافيزيقي غيبي، ومن ثم ردوا الأصول الأولية للتجربة، و أصبح معهم التقيد بالموضوعية في البحث و الدراسة والتجربة شرطاً أساسياً.(١١)

فأضحى هذا المذهب مهيمناً ومسيطراً على كل المذاهب التي أتت بعده، ويتضح ذلك في سبر أغوار الأفكار والفلسفات التي اعتمدت التجربة مصدراً للقيم، وعالجتها بالنظر إلى الإنسان الموجه لكل شيء حوله، بعيداً عن مصدر أعلى يعود إليه، ويستمد منه قيمه وأخلاقه.

كذلك ذهب المذهب **الماركسي**، إلى أن القيم ليست مطلقة، بل هي نسبية ومتغيرة؛ لأنها تابعة للظروف الاقتصادية التي تتحكم في كل شيء. ولقد أقام ماركس نظريته في القيم على أسس اقتصادية، تتمثل في علاقة القيمة بالعمل.(١٢)

بذلك يكون النظام الاقتصادي مصدراً للقيم، وما الدين والأخلاق وغيرها إلا آثاراً لهذا النظام، وعلامات دالة عليه وتابعة له، باعتبار الإنتاج هو القيمة الحاكمة.

ويرى أنصار المذهب **الاجتماعي** أن القيم الأخلاقية ليست فطرية وليست فردية، بل هي نابعة من الوسط الاجتماعي للفرد، فالمجتمع يتجاوز إرادة الأفراد، إلى أن يصبح ضمير الفرد انعكاس لضمير الجماعة، وعندئذ يستحسن الفرد الأفعال التي يستحسنها المجتمع، ويستقبح الأفعال التي يستقبحها المجتمع. يقول دوركايم "ليس هناك سوى قوة أخلاقية واحدة تستطيع أن تضع القوانين للناس، هي المجتمع" و هذا يعني أن لكل مجتمع أخلاقه، كما أنه لا توجد أخلاق واحدة لدى الجميع.(١٣)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لذا نجد أن هؤلاء الاجتماعين عملوا على إزاحة الأسلوب الديني والقيم الثابتة، قتلت في الفرد معنى الإنسانية.

بينما ذهب فلاسفة مذهب **التحليل النفسي** إلى أن مصدر القيم هو الوجدان النفسي بما يختلجه من رغبات ومشاعر، فليس ثمة قيمة إلا ما كان يرضي رغبةً، أو يثير انفعالاً، أو يجسد دافعاً. حيث يرى فرويد أحد رواد هذا المذهب أن الغريزة الجنسية مصدر القيم، إذا يسعى إلى إثبات أنها الدافع للقيم التي يتحلى بها الإنسان، والمميزة لمراحل النمو المبكرة، وهي بمثابة الناقد الأعلى للذات، كما أنها مصدر أفعال التقويم لديه.(١٤) فنستنتج أن نظريته لن تتحقق إلا في بيئة وبُعد مستقل عن الدين.

أما مذهب **الإرادة المطلقة**، عّد كل من شوبنهور ونيتشه (الإرادة المطلقة مصدراً للقيم)، فقد اعتبر شوبنهور الشفقة والرحمة منتهى ما تؤدي القيم إليه، بينما تبلغ منتهاها إلى إرادة القوة والعنف عند نيتشه.(١٥)

وأما **المذهب الحسي**، المتمثل في آراء هيوم والذي يرى أن المعارف والقيم إنما يكتسبها الإنسان عن طريق الحس. لذا يخلص إلى أن القيم في النهاية ترجع إلى الإحساس الأخلاقي، الذي يمتلك القدرة على تحقيق الرغبات وملكة الذوق.(١٦)

وهكذا نرى أن القيم غير ثابته عند المذهب الحسي، وجعل القيم معطى وضعي ذاتي، تنفي كل علاقة بين القيم الأخلاقية والدين.

وغدت القيم في المذهب **الوجودي**، على يد أساطير الفلسفة الوجودية أمثال كيركجارد – مارسيل– سارتر، هي الحرية المطلقة للإنسان يحرك بها قيمه؛ ليخلق وجوداً ذاتياً لنفسه، فالإنسان هو الخالق الوحيد لمعنى القيم في العالم.(١٧)

فنجد أنهم أسقطوا جميع القيم والثوابت والأخلاق، فكانت فلسفتهم في الحقيقة ضربة قاصمة للقيم والفضائل، هوت بالإنسانية إلى القلق والغربة واليأس والعدمية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ويأتي المذهب **البراجماتي** وأعلامه من أمثال: وليام جيمس- جون ديوي، ليؤكدوا ما سبق من نظريات تدعي نسبية القيم، لتصل إلى غاياتها المنشودة، من كون الأمور بنتائجها، والغاية تبرر الوسيلة، والمنفعة مصدر القيم. يتمثل ذلك في مقولة وليام جيمس: "الخير يقوم على إشباع مطالب حياة الإنسان وتحقيق رغباته...، دعونا نعتنق مطالب الحياة ومقتضياتها"!.(١٨)

بهذا ذهب البراجماتيون إلى أن القيم مصونة متى ثبتت منفعتها في أرض الواقع، فانتهى هذا المذهب إلى جعل القيم والثوابت مجرد أمور باطله، لأنها لا تحقق منفعة ملموسة.

وبهذا العرض لجذور النسبية في مذاهب الفكر الغربي، نلحظ أن جميع هذه المذاهب اتفقت على هدم موضوعية القيم وحكمت بذاتيتها ونسبيتها وأخضعتها للإنسان، معتبرة إياه مقياس ومحط للتجربة كل شيء خيره وشره، وأصبحت مقولة عِلمٍ بلا قيم–ومن ثم يكون العالم بلا قيم – هي المقولة التي تفرض هيمنتها على هذه المذاهب، والتي تنكرت لأية معايير مطلقة يمكن أن يحتكم إليها الإنسان.

فنجد أن قيم هؤلاء ترفض كل الشرائع والأخلاق، فهي جزء لا يتجزأ من الواقع الموضوعي للحياة والخبرة الإنسانية التي لا ترتبط بقيم سامية لسر كامن فيها، وقيم الأشياء هي نتاج اتصالهم بها وتفاعلهم معها وسعيهم إليها وتكوين رغباتهم واتجاهاتهم نحوها، فالقيم بالنسبة لهم هي نسيج الخبر الإنساني وجزء لا يتجزأ منها، وأن الأشياء ليست خيرة أو شريرة، صحيحة أو خاطئة في ذاتها وإنما هذه الأحكام تصدر من الواقع الذي يعيشون فيه ويتأثر بهم ويتأثرون به.(١٩) نستنتج من ذلك أن هذه المذاهب تركز على القيم من زاوية بعدها عن المطلق.

إن فوضى هذه القيم التي تسود العالم المعاصر، تجعلنا في أمس الحاجة إلى تقدم رؤية قيم سوية، يتم بها إعادة بناء العالم بأسره ليبرز للعنان أنموذجاً حياً لمنظومة القيم العالمية، ذات المرجعية الإسلامية.

فالقيم في الرؤية الإسلامية تحددها مرتكزات قائمه على عقيدة ثابتة تهدف إلى بقاء الإنسان وثم الارتقاء به إلى المستوى الذي يليق بمكانته في الوجود. وذلك بتحقق المنظومة التي تشكل العلاقة بالخالق والكون والإنسان والحياة والآخرة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
رؤية 2030
شبكة الألوكة
031

يوضح ذلك الكيلاني فيذكر أن هناك قيم تمثل العلاقة بين الخالق وبين الإنسان وهي قيم العبودية، التي هي محور العلاقات جميعها، فمنها تستمد بقية العلاقات روحها وتطبيقاتها، فإذا ضعفت انعكس ذلك على بقية العلاقات، فأفرغت من محتواها وفقدت فاعليتها. وهذا ما تفتقر إليه المذاهب الوضعية.

والقيم التي تمثل العلاقة بين الكون وبين الإنسان وهي قيم التسخير، التي تفضي إلى حسن الانتفاع بثمرات النظر والبحث والتجارب، فيصل الإنسان المسلم إلى شكر الله على هذه النعم. بعكس ما يحصل مع الحضارات الوضعية المتقدمة في التجارب والاكتشافات الكونية، لكنها تفتقر لحسن الانتفاع، فهي تحكمها في ذلك قيم الصراع والسيطرة، المترتب عليها مخاوف وأهوال ومخاطر تنذر بتدمير الحياة في الأرض.

والقيم التي تمثل العلاقة بين الإنسان والإنسان هي قيم العدل والإحسان، وتجسيدها في ميادين العلاقات الاجتماعية، فالإسلام أول من قرر المبادئ الخاصة بحقوق الانسان في أكمل صورة وأوسع نطاق، وكان المثل الأعلى في القول والعمل والرعاية الاجتماعية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت قيم قائمة على المصالح المشتركة والتي تجعل مجتمعاتنا أكثر أماناً وتقدماً ورقياً، خالية من الصراعات المجتمعية القائمة على قيم البقاء للأقوى.

أما العلاقة بين الحياة والآخرة وبين الإنسان قائمة على قيم المسؤولية، فاللذة الحقيقة هي التلذذ بالمسؤولية، والسعادة هي في لذة العطاء، فالمسؤولية عميقة الجذور في النفس الإنسانية وعامل أساسي في تكوين الطبيعة البشرية.(٢٠)

وبذلك تشكلت هذه المنظومة القيمية المتميزة، والتي أثبتت صلاحيتها للبشرية على مر العصور، وهي أيضاً تتميز بتفردها في كونها ربانية المصدر، فالله هو الخالق سبحانه وهو الأعلم بما يُصلح المخلوقين، وهذا من رحمة الله بالبشرية لم يدعها تشكل قيمها بنفسها، وكذلك مثالية واقعية، تدعوا للكمال البشري ولكن في

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
رؤية 2030
شبكة الألوكة
031

حدود القدرة البشرية. تتسم أيضاً بالتوازن في جميع جوانب الحياة، والاستمرارية والعمومية لتناسب كل زمان ومكان وكل المجتمعات، مرنه تستوعب كل متغيرات العصر، متوسطة معتدلة بين الفطرة البشرية والطبيعة الإنسانية ومتطلبات الدنيا والآخرة.(٢١)

ولو نظرنا للقيم الإسلامية من ناحية أخرى، فهناك قيم عليا ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان والظروف، يمكننا أن نُجملها في: التوحيد، والتزكية، والعمران. هذه القيم الثلاث تُكون معاً مرجعيةً مقاصدية لبيان غاية الحق من الخلق، ومنظومة معيارية تنبثق عنها سائر القيم الرئيسية والفرعية في دين الله.(٢٢)

فإذا كان التوحيد هو العنصر الأساسي في النظام الاعتقادي وتفرعاته المعرفية، والتزكية هي الجانب العملي للشخصية الإنسانية، وتفرعاتها النفسية والعقلية، والعمرانُ هو الصورة العامة للنظام الاجتماعي وتفرعاته الاقتصادية والسياسية، فإنَّنا نكون قد جمعنا في هذه المنظومة جوانب الحياة البشرية، وما يتخللها من صور النشاط الإنساني. وإذا كانت هذه القيم العليا معايير لضبط ما ينبثق عنها من قيم فرعية، فسنجد أنَّ مظاهر حياة الإنسان في الدنيا في مجالاته كافة متَّسقة فيما بينها، لانبثاقها من المصدر نفسه، وأنّها متسقة كذلك مع آماله وتطلعاته فيما يوَدُّ الحصول عليه في آخرته.(٢٣)

فالحياة في عالم تكتنفه مثل هذه القيم، لن تنعكس على حياة الفرد بالاستقرار والسلام النفسي وحسب، وإنَّما تنعكس على بناء مجتمع إنساني يتصف بالتماسك والتراحم والقوة في داخله، ويتصف بالصمود والثبات والممانعة تجاه أية قوى تحاول تهديده من خارجه.

وعند التمييز من ناحية الجانب النظري الذي يؤسس المبادئ على القيم العليا والجانب العلمي الذي يؤسسها على الواقع، فإن القيم مطلقة من حيث المبادئ أي في جانبها النظري ونسبية في صورتها العملية، بما يتناسب الواقع والوقائع، والزمان والمكان. فبهما معاً تتكامل متطلبات الهداية لما على الإنسان أن يختاره. فهو تركيب بين القيم العليا التي تأتي من الأعلى، وظروف الواقع التي يمكن لهذه القيم أن تتجسد فيه، فالقيم العليا هو المطلق الموضوعي، والواقع هو النسبي والذاتي. وقد زود الله سبحانه الإنسان بالقدرة على هذا التوحيد والتقريب بين طرفي المعادلة، والربط التكاملي بين عناصرها، بالاعتماد على الضمير البشري المهتدي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بالوحي، وبذلك يتحقق ثبات القانون الأزلي وجدة الإبداع الواقعي(٢٤). وهكذا تستكمل هذه المنظومة رؤية العالم في التصور الإسلامي فيما يتعلق بالله والإنسان والكون والحياة.

وهذه دعوة للبشرية التي تريد الحقيقة المطلقة، {إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ }سورة الأسراء: ٩ . فما على طالبها إلا أن يبحث عن القيم الموصلة إلى كل خير بلا انحراف أو زيغ، {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}سورة الروم: ٣٠ فالإسلام هو المتفرد بكونه " الدين القيّم" و "دين القيّمة". فاللهم ثباتاً على قيمٍ أصلها ثابت وفرعها في السماء.

النتائج:

- أصل وجذور كل فكر نسبي وضعي هو فلسفة إلحادية، قائمة على البعد عن المصادر الربانية الثابتة، فكل فرع يتصل بأصله، وهذا سبب بطلانها وعدم جديتها واستمراريتها.
- اتفقت جميع المذاهب النسبية على رفض المبادئ والقيم الثابتة، بيد أن القيم التي ينادون بها تمثل مصالحهم ورغباتهم ولّذاتهم، فهي ذات طابع شخصي ذاتي غير منطقي وخالٍ من الموضوعية، لأنها متأثرة بالمحيط والواقع الذي يعيشه من يقول بها.
- المذاهب الفكرية الوضعية تنكر كل قديم وأنه غير صالح للاستمرارية المتوازي مع الانفجار المعرفي والتقدم المادي، وأن سبب تخلف بعض الأمم هو تمسكها بهذه المبادئ. لكنهم يجهلون أن التخلف الحقيقي هو اللا ثبات، اللا قيم، اللا أخلاق.
- القيم الوضعية النسبية لا تمدنا بقوانين عامة، بالتالي لا تمدنا بمعرفة الصواب والخطأ في سلوكياتنا.
- كلما ابتعدت البشرية عن الأصل العقدي الصحيح الثابت في بحثها عن الحقيقة؛ وكلها الله، إلى جهدها المخذول العبثي المنتهي باللا شيء والقلق والتشتت والضياع.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- تنطلق قيمنا الإسلامية من مشرعها الله سبحانه وتعالى.
- منظومة القيم الحضارية الإسلامية، انطلاقاً مصُدرها سبحانه وتعالى، ومن ثم تجلياتها التطبيقية في القرآن الكريم والسيرة العطرة، وكذا التاريخ الحضاري المشرق للأمة الإسلامية، نموذج ثابت صالح لكل زمان ومكان.
- رحمة الله جلت قدرته لم تشأ أن تترك الإنسان هكذا دون توجيه أو إرشاد إلى جملة القيم التي يجب أن يتحلى بها في قوله وسلوكه، والتي إذا التزم بها كانت له وقاء تحميه من الانحراف السلوكي الذي لا يقف ضرره عليه وحده وإنما يمتد هذا الضرر إلى مجتمعه.
- تبرز صور التصادم بين النسبية في الثقافة الغربية وبين النص قطعي الثبوت قطعي الدلالة في الشريعة الإسلامية، والذي هو سمة تتسم بها قيم ومبادئ الإسلام.
- القيم في الرؤية الإسلامية تحددها مرتكزات قائمه على عقيدة ثابتة تهدف إلى بقاء الإنسان وثم الارتقاء به إلى المستوى الذي يليق بمكانته في الوجود، تشكلها العلاقة بالخالق والكون والإنسان والحياة والآخرة، فيهتدي بها لحريته في إطار معرفة حقوقه، ليبلغ الغاية في وصول الإنسان بربه، والكمال في علاقته بأخيه الإنسان، وتحقيق تمام الاستخلاف في تعمير الكون علماً وعملاً.
- يتمثل تميز القيم الإسلامية في كونها ربانية المصدر، مثالية لكنها واقعية، شاملة وفي الوقت نفسه متوازنة، واضحة غير متناقضة، حافظه للضروريات الخمس، تسعى لجلب المصالح ودرء المفاسد.
- التوحيدُ هو العنصر الأساس في النظام الاعتقادي، والتزكيةُ هي الجانب العملي للشخصية، وتفرعاتها النفسية والعقلية، والعمرانُ هو الصورة العامة للنظام الاجتماعي وتفرعاته الاقتصادية والسياسية.
- عند التأمل في هذه الفلسفات الوضعية ذات المرجعية النسبية، يستقر في النفس حاجتها الماسة والدائمة إلى معاهدتها وتربيتها دوماً إلى الرجوع إلى حضن القيم الفطرية،{ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} الروم:٣٠.

الهوامش والمراجع:

١) هارون غنيمة. (٢٠١٧). مكانة الأخلاق عبر تاريخ الفكر الغربي. مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. ع١٧،جامعة حسيبه بن بوعلي بالشلف.ص٩

٢) محمد رشوان. (١٩٩٨). تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية. دار قباء للطباعة.ص٦٥

٣) هارون غنيمة. (٢٠١٧). مكانة الأخلاق عبر تاريخ الفكر الغربي. مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. ع١٧،جامعة حسيبه بن بوعلي بالشلف.ص١٠

٤) محمد رشوان. (١٩٩٨). تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية. دار قباء للطباعة.ص٦٦

٥) هارون غنيمة. (٢٠١٧). مكانة الأخلاق عبر تاريخ الفكر الغربي. مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. ع١٧،جامعة حسيبه بن بوعلي بالشلف.ص١١

٦) المرجع السابق.ص١١

٧) محمد رشوان. (١٩٩٨). تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية. دار قباء للطباعة.ص ٩١-٩٢

٨) هارون غنيمة. (٢٠١٧). مكانة الأخلاق عبر تاريخ الفكر الغربي. مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. ع١٧،جامعة حسيبه بن بوعلي بالشلف.ص١٢

٩) محمد عبد الحميد. (د.ت). القيم بين النسبية والثبات. دراسة في المصادر والنتائج. حولية كلية الدراسات الإسلامية والربية للبنات بالإسكندرية.ص٣٦٣

١٠)هارون غنيمة. (٢٠١٧). مكانة الأخلاق عبر تاريخ الفكر الغربي. مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. ع١٧،جامعة حسيبه بن بوعلي بالشلف.ص١٢

١١) محمد عبد الحميد. (د.ت). القيم بين النسبية والثبات. دراسة في المصادر والنتائج. حولية كلية الدراسات الإسلامية والربية للبنات بالإسكندرية.ص٣٦٤

١٢) هارون غنيمة. (٢٠١٧). مكانة الأخلاق عبر تاريخ الفكر الغربي. مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. ع١٧،جامعة حسيبه بن بوعلي بالشلف.ص١٢

١٣) محمد عبد الحميد. (د.ت). القيم بين النسبية والثبات. دراسة في المصادر والنتائج. حولية كلية الدراسات الإسلامية والربية للبنات بالإسكندرية.ص٣٦٦

١٤) المرجع السابق.ص٣٦٩

١٥) المرجع السابق.ص٣٧٢

١٦)محمد زقزوق. (١٩٨٣). مقدمة في علم الأخلاق. الكويت: دار القلم.ص٤٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

١٧)هارون غنيمة. (٢٠١٧). مكانة الأخلاق عبر تاريخ الفكر الغربي. مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية.ع١٧،جامعة حسيبه بن بوعلي بالشلف.ص١٧

١٨)المرجع السابق.ص١٥

١٩)محمد الجارحي. (٢٠٠٨). تنمية بعض القيم التربوية لتلاميذ الحلقة الأولى من التعليم السادس في مصر في ضوء خبرة اليابان. كلية التربية . رسالة دكتوراه في الفلسفة: جامعة الزقازيق.

٢٠)ماجد الكيلاني. (.١٤١٩). فلسفة التربية الإسلامية. مؤسسة الريان.ص٨٥

٢١)الميمان،بدرية و السالوس،منى. (١٤٣٥). النظرية التربوية وتطبيقاتها عبر العصور دراسة تحليلية من المنظور الإسلامي. الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب.ص ١٦٠

٢٢)فتحي ملكاوي. (٢٠١٣). منظومة القيم العليا. التوحيد والتزكية والعمران. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.ص١٥

٢٣)المرجع السابق.ص١٦

٢٤)المرجع السابق.ص١٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب